مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

نماذج سيميائية للسرد القصصي في القرآن الكريم

كلثوم عامر شخير [1]

١-جامعة ذي قار / كلية العلوم الاسلامية/ قسم الشريعة، العراق؛ hajjiabbas@gmail.com
دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها / مدرس

تاريخ الاستلام:
١٢/ ١/ ٢٠٢١

تاريخ القبول:
٤/ ٦/ ٢٠٢١

تاريخ النشر:
٣١/ ١٢/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
السيمياء،
القصص القرآني،
المستوى الخطابي،
المسار التصويري.

ملخص البحث:

يعد سيمياء السرد في القرآن الكريم من المواضيع التواصلية المهمة في اللسانيات العامة، وهذا البحث محاولة لدراسة بعض النماذج من النصوص القرآنية التي انمازت بهذا الموضوع بشكل كبير.

جاء البحث بقضايا تقف على تحليل سيميائي لبعض النصوص القرآنية ومستويات أسلوب السرد القصصي فيها، والوقوف على أهم مستويات هذا السرد، مثل الربط بين الملفوظات، ومثلت الدلالة في هذه النصوص إشارات سيمائية المراد بها الوصول الى المعنى الحقيقي لذا تعددت المستويات والمحاور في هذا السرد للنص القرآني.

وظهر أكثر من مسار تصوري في هذا المضمار نحو قوله تعالى: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ (سورة القلم: ١٩-٢٠)، ونجد لسيمياء السرد في قصة الكهف قصة مركبة غلب عليها الطابع القصصي بعمق اذ تروي أربع قصص هي:

أ-قصة أصحاب الكهف: وهي إشارة سيميائية لاسم السورة إذ سورة الكهف تتضمن قصة سردية تواصلية بين اسم السورة ومحتواها

ب- قصة صاحب الجنتين

السنة(١١)-المجلد (١١)
العدد (٤٤)
جمادي الاول ١٤٤٤ هـ
كانون الاول ٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i44.33-58

CC BY NC

Semiotic Models in the Fictional Narration of Glorious Quran

Kalthum Amar Shakheir [1]

1-University of Theqar / College of Islamic Sciences/ Dept of Sharia , Iraq;
hajjiabbas@gmail.com
PhD. in Philosophy of Arabic Language and Literature / lecturer

Received:
12/1/2021
Accepted:
4/6/2021
Published:
31/12/2022

Keywords:
Semiotics,
Quranic stories,
rhetorical level,
pictorial path.

Al-Ameed Journal
Year(**11**)-Volume(**11**)
Issue (**44**)
Jumada Al-awwal
1444 H December 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i44.33-58

Abstract

The semiotics of narration in the Glorious Quran is one of the important communicative topics in general linguistics, and this research is an attempt to study some models of Quranic texts that are distinguished by this topic greatly. The research came up with issues that stand on a semiotic analysis of some Quranic texts and the levels of storytelling style in them, and to identify the most important levels of this narration, such as the link between utterances. The significance in these texts represented semiotic signs intended to reach the true meaning, so there were many levels and axes in this narration of the Quranic text.

In the story of the cave, it is found that the narration of the semi-narrative is a complex story dominated by a deeply narrative character, as it narrates four stories:

A - The story of the Companions of the Cave: It is a semiotic reference to the name of the surah, as Surat Al-Kahf includes a communicative narrative story between the name of the surah and its content

B - The story of the owner of the two gardens

C- The story of Musa and Al-Khidr (peace be upon them)

D-The story of Dhul-Qarnayn

Since the reasons for revelation have a clear importance in the storytelling of its manifold relationships with different historical eras and their interaction with the events and course of life, the research showed the reason for the revelation of Surat Al-Kahf.

Keywords: Semiotics, Quranic stories, rhetorical level, pictorial path.

ت- قصة موسى والخضر عليهما السلام

ث- قصة ذي القرنين

ولأن أسباب النزول لها أهمية واضحة في السرد القصصي لعلاقاته المتشعبة بالحقب التاريخية المختلفة وتفاعلها مع احداث الحياة ومجرياتها فقد بين البحث سبب نزول سورة الكهف، وهو أسلوب تواصلي أصيل لغرس الإيمان في نفوس الأحبار بوساطة الرسول صلى الله عليه وآله والبراهين التي حوتها تلك السورة المباركة.

وجاءت سورة الكهف بجانب كبير منها تنحو منحى السرد القصصي المرتبط بتصحيح العقيدة وبأسلوب تواصلي للإجابة على الأسئلة التي سألها المشركون للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

السيميائيات السردية.. المفهوم والتطور

عرفت النظرية السيميائية تطورًا ملحوظا مع ميلاد السيمياء السردية لمدرسة باريس، سيما على يد رائدها غريماس (Greimas)، اذ تحولت من الاطار النظري الى الاطار التطبيقي، من دراسة الجملة نحو الخطاب الى الاشكال السردية، و تأسست السيمياء السردية على جملة من القواعد والمفاهيم، فضلا عن تبنيها مرجعيات معرفية تنتمي الى حقول معرفية مختلفة منها، الاتجاه الشكلاني، واللسانيات، والانثروبولوجيا، والبنيوية، ونظرية العوامل، والنحو التوليد، وما سوى ذلك، وبدأت هذه السيمياء تعمل على دراسة النص الادبي دراسة محايثة، وقد أسست آليات لتحليل الخطاب الادبي والثقافي لتكون بذلك منهجا تحليليا لكشف خبايا النصوص[١] وجدت السيمياء السردية ممثلة بغريماس (Greimas) مجالا مستقلا لها في التطبيق على نصوص مختلفة الأجناس : سردية وحكائية ودينية وقضائية وفنية[٢]، فقد استطاعت السيمياء السردية لمدرسة باريس، وهي التسمية التي اعتمدها مؤسسو هذه المدرسة في كتاباتهم وهم غريماس (Greimas)، وتلامذته وزملاؤه ومنهم جورج كورتيس (George Curtis)، و راستيه (Rastier)، و وفونتانيه (Fontaneet)، وجان كلود كوكي (Jean-Claude Cookie) وسواهم من الباحثين الذين كانوا يدرسون في جامعات العاصمة الفرنسية ومؤسساتها العلمية[٣]، فقد كانت تصوراتهم النظرية والمنهجية والتطبيقات التي تصدر عن مرجعية تكاد تكون متطابقة[٤]، فقد عنيت بدراسة جانب معين من جوانب اللسانيات وهي الدلالة ((إن رقي السيميائيات مرهون أساسا بتوسع مجال اهتمامها في دراسة الدلالة))[٥]، و ان أصحاب نظرية سيمياء السرد ينحون إلى الجانب التطبيقي على عكس المدارس السيميائية الأخرى التي تشير إلى التصورات النظرية لعلم العلامات[٦].

وان ما توصل إليه أصحاب مدرسة باريس السيميائية كان نتيجة المؤثرات المعرفية المختلفة التي

---

١ كورتيس، جوزيف، مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية، ترجمة. حضري، جمال، ط١ (د.م.: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٧م)، ص٥٧.
٢ كورتيس، ص٥٧.
٣ كورتيس، ص٩.
٤ كورتيس، ص٩.
٥ ابن مسعود، محمد العربي، السيميائيات الدلالية المحايثة لدى غريماس، (Greimas) ط٣ (بيروت، لبنان: مجلة انسنة للبحوث والدراسات العربي، ١٩٩٢م)، ص٥٦.
٦ كورتيس، مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية، ص١١.

استندوا إليها ومن هذه المؤثرات المعرفية، لسانيات دي سوسير(Saussure)، لاسيما الثنائيات التي وضعها، التي استفاد منها تستنير صاحب النحو التوليدي في بناء نظريته العاملية، هذه العوامل النظرية استوعبها غريماس (Greimas) واستبدل بها العوامل السردية[٧]، و يؤكد كلود كوكي (Claude Cookie) أهمية المفاهيم السوسورية في السيميائية فقال((في النهاية نحن نجد الراهنية السوسورية، تمثل نقطة انطلاق للسيميائية))[٨]، فضلا عن ترحيل ثنائيات هيلمسلف (Hjelmslev) التعبير، والمحتوى (إلى السيمياء السردية على يد غريماس (Greimas)) فأي خطاب يتميز بالسردية سواء أكان حكاية أم أسطورة، يمكن أن يتجزأ إلى مستويين مختلفين، مستوى التعبير: هو المظهر اللغوي للخطاب السردي، ومستوى المحتوى: هو مضمون الخطاب السردي المتمظهر عبر التعبير[٩].

وحاول فلاديمير بروب (Vladimir Propp) الشكلاني الروسي الكشف عن خاصية الخرافة وعدها جنسا أدبيا إذ بحث في الأشكال والقوانين التي تتحكم في بنيتها، و ((البحث عن العناصر الداعمة والثابتة في التمظهرات المختلفة للحكاية التي لا تشكل سوى تنويعات لبنية واحدة، لذا كان لابد من تحديد الخصائص الشكلية للحكاية؛ لان التحليل البنيوي الشرط الضروري لدراسة مظاهر الحكايات الخرافية التاريخية))[١٠].

فقد عمل بروب(Vladimir Propp) على البحث عن عناصر أخرى، على مستوى الوظائف وليس على مستوى الشخصيات. لأن وظائف الشخصيات هو ((فعل تقوم به شخصية معينة من زاوية دلالته داخل البناء العام للحكاية))[١١]، فضلا عن أنه حدد عدد الوظائف داخل الحكاية في إحدى وثلاثين وظيفة، ثم يأتي ليفي شتراوس بتقليص هذه الوظائف ودمجها[١٢]، والتفت غريماس(Greimas) لهذا الترتيب في الوظائف وعمل على استثمارها في التحليل السردي لسيمياء مدرسة باريس، فالوظائف تستعمل((تلخيصا لمختلف مقاطع الحكاية، أكثر مما تعين الأنشطة التي تقوم فيها التتابع بمهمة إظهار القصة كبرنامج منظم))[١٣].

٧ بن مالك، رشيد، مقدمة في السيمياء السردية، د.ط (الجزائر: مكتبة الادب المغربي، ٢٠٠٠م)، ص١٠.
٨ بوشفرة، نادية، مباحث في السيميائية السردية، د.ط (الجزائر: دار الأمل للنشر والطباعة، ٢٠٠٨م)، ص١٠.
٩ بن غنيسة، نصر الدين، فصول في السيميائيات، د.ط (الجزائر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)، ص١٧.
١٠ بنكراد، سعيد، مدخل الى السيميائيات السردية، ط٢ (الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٣م)، ص١١.
١١ بنكراد، ص٢٤.
١٢ بنكراد، ص١٩-٢٠.
١٣ كورتيس، مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية، ص٢٢.

عن طريق بيان الأصول المعرفية التي بنى عليها أصحاب مدرسة باريس السيميائية نظريتهم في التحليل السيميائي، فقد وضعوا أسساً وقواعد لهذا التحليل في المستويات التحليلية الثلاث وهي:

١- المستوى الخطابي: هو((المستوى الذي يجري فيه وضع البنى السردية في كلمات، أي إضفاء شكل لغوي، فيتم فيه تسمية العاملين وتحويلهم إلى ممثلين يتقمصون أدوارًا ثيميةً))[١٤]، ففي هذا المستوى يحصل ضبط المسارات التصويرية التي تعد عنصرا مولدا لسلسلة من الأدوار الثيماتيكية، وفي هذا المستوى يتم تقطيع النص على وفق الانفصال الممكن بين ثيمات النص مكانيا أو زمانيا [١٥ ١٦].

٢- المستوى السردي : وهو يمثل الحيز الواسع الذي يتموقع بين المستوى العميق، إذ تتلقى المادة الأولية أولى تحميلاتها وتترتب في شكل دلالي، والمستوى الخطابي ،الذي تتجلى الدلالة فيه على وفق أساليب عدة وعبر لغات مختلفة[١٧]، وهو مستوى وسطي تنظم فيه البنى السردية التي تشكل نوعا من القواعد العامة اوالأساسية، ومن أهم تقانات تحميل المستوى السردي هو البنية العاملية فهي((بنية قادرة جامعة لحركة العلاقات بين العوامل باختلاف أنواعها، فيمكن أن تكون العوامل: أبطالا أو موضوعات للقيمة، أو مرسلين أو مرسل إليهم، أو معارضين أو مساعدين))[١٨].

يكون العامل شخصا أو حيوانا أو كيانًا مجردًا أو أي شيء آخر يمارس الفعل[١٩]، أو هو الممثل الحقيقي للفعل، وبحسب غريماس (Greimas) فقد تكون العوامل أشياء لها مسميات مهما كانت طريقة بنائها حتى لو كانت هذه المسميات بسيطة[٢٠ ٢١]، وتترتب لهذه العوامل محاور هي :

١٤ اللبدي، محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة؛ دار الفرقان، ١٩٨٥م)، ص٧٧.
١٥ بنكراد، مدخل الى السيميائيات السردية، ص٧٨.
١٦ لرقم، راضية، الخطاب السردي في الشعر العربي القديم: دراسة سيميائية .د.ط (د.م.: دار التنوير للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م)، ص١١٠.
١٧ جريماس، جوليان الجيرادس، في المعنى: دراسات سيميائية، تعريب. غزاوي، نجيب، د.ط (اللاذقية: مطبعة الحداد، ١٩٩٩م)، ص١٣.
١٨ بوشفرة، مباحث في السيمياء السردية، ص٤٩.
١٩ ماتن، برونوين؛ رينجهام، فليزيتاس، معجم المصطلحات السميوطيقا، ترجمة. خزندار، عابد؛ مراجعة.بريرى، محمد، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة؛ المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٨م)، ص٣١.
٢٠ نوسي، عبد المجيد، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية_التركيب_ الدلالة)، ط١ (الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس، ٢٠٠٢م)، ص٤٨.
٢١ لحميداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ط٣ (بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م)، ص٣٦.

- محور الرغبة : يمثله،(الذات، والموضوع).
- محور الاتصال: يمثله(المرسل، والمرسل إليه).
- محور الصراع: يمثله(المساعد، والمعيق (المعارض)).

ويوضح غريماس (Greimas) هذه العوامل في الخطاطة العاملية الآتية: [٢٢] [٢٣]

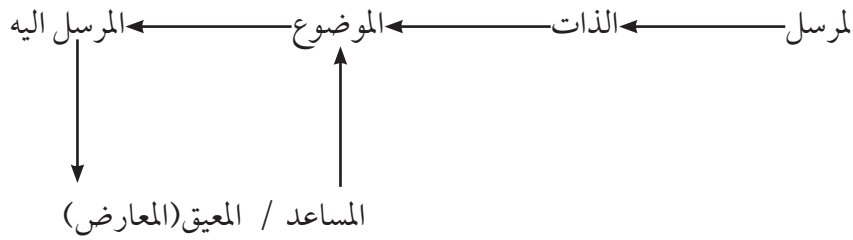

ففي ضوء هذه المحاور تتضح الحال السردية ونمط تجليها، فمحور الرغبة في السرد الذي تمثل في عوامل(الذات، والموضوع)، فإن الملفوظ السردي هو علاقة ذات مع موضوع، وان أي مسار سردي يبدأ من نقطة توتر أولى لينتهي إلى غاية، فهو عبارة عن بحث تقوم به ذات للعثور على موضوع، إما لإثبات حال معينة واما نفيها، واما لتكون حال جديدة، فالعلاقة بين الذات والموضوع، علاقة راغب ومرغوب، وانها علاقة ربط تسمح بها هذه الذات وهذا الموضوع بوصفه تواجدا سيميائيا لأحدهما مع الآخر، فكل طرف لا يتحدد إلا من اقتضاء متبادل، فالذات لا وجود لها إلا بارتباطها بالموضوع، وان وجدت غير مرتبطة به فهي على نية الارتباط كذلك بالنسبة للموضوع مع الذات[٢٤]، وبناء على ذلك تكون حال الذات مع الموضوع على محور الرغبة إما انفصال، واما اتصال.

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾(سورة النمل :٣٨-٤٠)

تجسد في هذا النص الشريف المستوى الخطابي الذي اتفق عليه فلاديمير بوب(Vladimir Propp) وغريماس (Greimas)، والذي وضع اسسه المعرفية واصوله اصحاب مدرسة باريس في التحليل

٢٢ بنكراد، مدخل الى السيميائيات السردية، ص ٤٨.
٢٣ لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ص٣٦.
٢٤ جريماس، في المعنى: دراسات سيميائية، ص١٠٦.

السيميائي... نجد المستوى الخطابي في النص قائماً على توجيه الكلام الى شخوص من الجن وليس قوما من الانس، وكان الخطاب موجها الى نوعين من الجنس نفسه وهم الجن، النوع الاول وهو عفريت من الجن (قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ...) وتحدد هنا العامل الزماني في جلب عرش بلقيس وهو فترة قيام سلمان من مقامه وهو عامل زمكاني والنوع الاخر من الجن هو الجن الذي عنده علم من الكتاب (قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ أَنَا۠ آتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ. ..) وايضا تحقق العامل الزماني القياسي الذي يفوق العقل ويدخل ضمن مضمار الخيال في السرد، فكان الزمن قياسيا وهو مجرد ارتداد طرف سليمان عليه السلام فوجد العرش مستقرا عنده... هذا الخطاب الذي يدخل ضمن مضمار لغوي واضح وهو السابق في اختيار الالفاظ المؤثرة في نفس النبي سليمان من قبل الجن نرى استخدام عبارة (قبل ان تقوم من مقامك) والعبارة الاخرى هي (قبل ان يرتد اليك طرفك) نجد في هذا المستوى ضبط تقطيع النص على وقف الانفصال بين ثيمات النص مكانيا وزمانيا.

واخذ النص القرآني هنا مستوى آخر هو المستوى السردي الذي بدأ بالهدهد الذي لم يكن حاضرا (مالي لا ارى الهدهد...) فهذه البنية السردية التي بدأت بغياب الهدهد وانتهت بحضور عرش بلقيس انما هي بنية سردية متكاملة ومتواصلة بين عناصر التواصل: المرسل وهو سليمان والرسالة وهي غياب الهدهد والخبر الذي جاء به، والمرسل اليه وهو الملكة بلقيس.

وجاء النص حاملا للمستوى الثالث وهو المستوى العميق من حيث الدلالة والمعنى والعبرة من هذا النص وهو قوة النبي سليمان، وامكانيته التي اعطاها الله (سبحانه وتعالى) له في هداية الناس والاقوام الى عبادة الله (عز وجل) بالقوة والاقناع، وهذا المعنى الدلالي هو المستوى السردي العميق.

بينما يتشكل محور الاتصال بين عاملي)المرسل، والمرسل إليه(، فيتحكم محور التواصل بمنطقة الافعال، فالمرسل بوصفه ذاتا يحافظ على القيم ويضمن استمرارها ووصولها إلى المرسل إليه بوصفه ذاتا مستقلة للموضوع [٢٥].

بينما محور الصراع يتكون من عاملي(المساعد، والمعيق)، فهما ((عنصران قد يساعدان أو يعيقان البرنامج السردي الذي تؤديه الذوات، فمن جهة يمكن أن نتصور أن عاملا يقدم كل ما يمتلك من قدرات لإنجاح برنامج سردي تؤديه ذات داخل ملفوظ سردي، وآخر يعمل جاهدا على تشويش

٢٥ كورتيس، مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية، ص١٠٥.

البرنامج السردي ويمنع الذات من الوصول إلى مبتغاه، ففي الحالة الأولى نكون أمام مساعد، وفي الثانية نكون أمام معيق))[٢٦]، فنلحظ في المستوى السردي لاسيما في البنية العاملية يظهر التحديد الفعلي لكل عامل ودوره في البرنامج السردي الذي يحقق السردية السيميائية.

٣- المستوى العميق: فهو((المستوى التجريدي أو التركيب النحوي المدرك -الذي تتكون فيه القيم الأساسية للنص)) [٢٧]، فهو مستوى ثالث للدلالة، مجرد إلى أقصى حد ومنطقي إلى أقصى حد كذلك، بوصفه مستوى عميقا فهو يهدف إلى إضفاء تمثيل منطقي على شكل المضمون[٢٨]، وان المستوى العميق هو مستوى((محايث يشكل نوع جذع بنائي عام تقوم عليه السردية وتنظم قبل تحليلها))[٢٩]، وتتألف البنية العميقة من علاقات وعمليات ذات بعد منطقي لها أيديولوجيا معينة، وانطلاقا من البنية الأساسية للدلالة التي تقع في المستوى العميق وذات الطبيعة المنطقية الدلالية أسس غريماس (Greimas) شكلا محددا جدا يضبط شبكة من العلاقات بين مجموعة من الوحدات الدلالية المختلفة يمكن تطبيقه على أي فعل إنساني، أطلق عليه (المربع السيميائي، أو النموذج التأسيسي)[٣٠]، فالمربع السيميائي هو((تجسيد مرئي لتمفصل مقولة دلالية، كما يمكن استخراجها على سبيل المثال من عالم خطاب معطى، مقولة تمثل الجوهر في مستوى أكثر عمقا))[٣١].

وتحكم المربع السيميائي مجموعة من العلاقات تمثل عناصر المربع السيميائي وهي علاقات التضاد والتناقض، فهذه العناصر تمثل عناصر منتجة للمربع السيميائي، ويكون ذلك بإثبات سمة ونفيها في الوقت نفسه.

إذن يمثل المستوى العميق مستوى دلالياً منطقياً تظهر فيه بنية النص العميقة أي الفكرة التي أراد التعبير عنها المرسل ليخلق عملا تواصليا فكريا، بعد العرض التفصيلي النظري لطريقة التحليل السيميائي لمدرسة باريس السيمائية وطرق التحليل التي نهجت طريقا في التحليل على وفق المستويات الثلاث التي تكون أما من طريق المسار التوليدي الذي يبدأ من المستوى العميق إلى المستوى السردي

٢٦ بنكراد، مدخل الى السيميائيات السردية، ص٥٣.
٢٧ ماتن، معجم المصطلحات السميوطيقا، ص٢٤.
٢٨ كنعان، شلوميت ريمون، التخييل القصصي: الشعرية المعاصرة، ترجمة. أحمامة، لحسن، ط١ (الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ص١٩.
٢٩ الجبوري، محمد فليح، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط١ (د.م.: منشورات ضفاف، ٢٠١٣م)، ص٧٧.
٣٠ كورتيس، مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية، ص٩٠-٩١.
٣١ بوشفرة، مباحث في السيمياء السردية، ص١٠٤.

إلى المستوى الخطابي، أو يكون التحليل على وفق المسار الثاني وهو التحليلي، الذي يبدأ من المستوى الخطابي إلى المستوى السردي إلى المستوى العميق، ونحن في تحليلنا سيكون التحليل للنصوص السردية على وفق المسار التحليلي، لأن المستوى الخطابي يحتل المركز الأول فلا يمكن الابتداء إلا به، لانه المستوى الوحيد الذي يمكن الامساك به في النص لتضمنه الشخصيات والأحداث والزمان والمكان وغيرها من التقانات السردية، فضلا عن ان هذا المستوى يكشف التمفصلات الأساسية للنص السردي استنادًا إلى الهيئة التلفظية للممثل، والقنوات التي يمرر عبرها مضامينه[٣٢].

وفي النص القرآني الكريم سنشرع بتحليل النصوص القصصية ذات المنحى السردي التي وردت في القرآن الكريم وتمظهرت فيها التشكلات السردية، ويظهر هذا في النص القرآني الكريم في قصص الأنبياء والسرد القصصي الآخر التي ورد في القرآن الكريم.

وان التحليل السردي لمدرسة باريس السيميائية في السرد القصصي القرآني، لاسيما في القصص السردية التي ارتأينا أن نحللها لأن أغلب القصص القرآني قد حلله بعض الباحثين فكان اختيارنا لقصص قرآنية لم يتناولها الباحثون من أمثال قصة أصحاب الجنة التي جاء ذكرها في سورة القلم، وعلى وفق المسار التحليلي الذي يكون بداية التحليل فيه من المستوى الخطابي لكن قبل الولوج في التحليل السيميائي لابد من بيان منزلة السورة الكريمة ومقاصدها وما احتوته من رسائل اصلاحية.

سورة القلم،[٣٣] وهي من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة، وقيل إن بعضها مدني[٣٤]، وقد اختلف في تحديد نزولها، وقيل إنها إحدى السور الثلاث التي نزلت بعد سورة العلق [٣٥ ٣٦].

وقد اشتملت سورة القلم على موضوعات متعددة مترابطة بالمقصد من السورة بشكل اجمالي، فقد دعت السورة إلى العلم وكمال الأخلاق لرسولنا الكريم ﷺ (وذم المكذبين وأصحاب الأخلاق الفاسدة، وبيان حال البخلاء وعقوبتهم عن طريق قصة أصحاب الجنة فضلا عن احتواء السورة المباركة على جزاء المتقين، وعقوبة المكذبين للرسول ﷺ ومن ثم بيان نفوس المشركين من الحسد،

٣٢ بن مالك، مقدمة في السيمياء السردية، ص٥١.

٣٣ بن تيمية، احمد بن عبد الحليم، دقائق التفسير (د.م.: دار الانصار، ١٩٧٨م)، ٥ / ١٤.

٣٤ القرطبي، ابو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق. البردوني، احمد؛ اطفيش، ابراهيم، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ٢٢٢ / ١٨.

٣٥ بن كثير، ابي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر، فضائل القرآن، د.ط. (د.م.: دار الكتب، ١٩٨٩م)، ص٣٣.

٣٦ سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، ط١٧ (بيروت، لبنان: دار الشروق، ١٤١٢هـ)، ٣٦٥٢/ ٦.

ففاتحة السورة وخاتمتها قد بينت مقاصد السورة وتعانقت حول بيان زيف الفاسدين.*

وبما أن قصة أصحاب الجنة مثلت اسلوباً من أساليب الاصلاح في القرآن الكريم في اطار قصة واقعية لتذكير كفار قريش بما انعم الله به عليهم من بعثة النبي محمدﷺ لئلا يتمادوا في مقابلتها بالتكذيب والمحاربة[٣٧]، فوجه الشبه بين قصة أصحاب الجنة وبين المكذبين المضروب لهم هذا المثل هو بطر النعمة و الإعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته، والاغترار بالقوة[٣٨].

وقبل التحليل السيميائي لقصة أصحاب الجنة سنورد الآيات التي جاء ذكر القصة فيها ليكون مادة شاخصة للتحليل، ويكمن ذلك في قوله تعالى:

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة القلم : ١٧ – ٣٣).

سيكون التحليل السيميائي لقصة أصحاب الجنة على وفق المستويات الثلاثة وعلى النحو الآتي:

١- المستوى الخطابي لقصة أصحاب الجنة: –

إن أول ما يشتمل عليه التحليل في المستوى الخطابي هو التقطيع ويكون ذلك بحسب الوظائف التي تربط بعضها مع بعض، على وفق علاقة منطقية لتشكيل مقطع سردي أولي، أي أن التقطيع يكون على وفق التقانات السردية البارزة في النص كأن تكون زمانية، أو مكانية، أو شخصيات، أو أحداث، وفي قصة أصحاب الجنة يكون التقطيع على وفق الإطار الزماني وحسب المسار التصويري الآتي:

–المسار التصويري الأول: الأخبار بحال البستان التي كانت من نعم الله على أصحابها، وفيه

٣٧ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق. عطية، علي عبد الباري، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢٢٣ / ٨.

٣٨ بن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ط١ (د.م.: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ٢٩ / ٧٩-٨١.

* سورة القلم وما احتوته من ذلك.

يكون الحدث اخبار عن زمن النعم والفضائل ونجد ذلك في الاستدلال الأولي للقصة في قوله تعالى﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (٧١) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (٨١)﴾ (سورة القلم : ١٧ – ١٨)، ففي هذا المسار التصويري نكون في زمن أولي للأحداث التي روتها الآية الكريمة من تصريح بقصة أصحاب الجنة وبلائهم.

–المسار التصويري الثاني: زمن جني الثمار وعدم اعطاء الفقراء من ما رزقهم الله ويكون ذلك في قوله تعالى : **﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥)﴾**(سورة القلم ٢١ – ٢٥)، يكون في هذا المستوى التصويري الذي يبدأ بالزمن الثاني للقصة وهو زمن يظهر فيه البخل وعدم الكرم لعصيانهم أوامر الله تعالى في اعطاء حق الفقراء، لذلك قاد هذا المسار التصويري لمسار تصويري آخر.

–المسار التصويري الثالث: وهو جزاء وعقاب أصحاب الجنة على تمردهم على أوامر الله تعالى وبخلهم وهذا هو الزمن الثالث الذي يكون في قوله تعالى :**﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) ﴾**(سورة القلم : ١٩ – ٢٠).

إذن تألفت قصة أصحاب الجنة من ثلاث مسارات تصويرية على وفق التقطيع الزمني للأحداث الذي أسهم في وضوح العوامل السيميائية وبيان موقع كل منها.

٢-المستوى السردي في قصة أصحاب الجنة: –

في هذا المستوى يكون التحليل منصبا على تحديد العوامل السيميائية ومدى فاعليتها في السرد القصصي، فضلا عن بيان الأدوار الثيماتيكية لكل من العوامل على وفق المسارات التصويرية التي وقفنا عليها في المستوى الخطابي، عدا المسار التصويري الأول لأنه كان اطارا استهلاليا للأحداث يخلو من العوامل الفاعلة[٣٩].

إذن على وفق المسار التصويري الثاني يكون تحديد العوامل في المخطط العاملي هو:

٣٩ جريماس، في المعنى: دراسات سيميائية، ص١٠٥-١٠٦.

المرسل	الذات	الموضوع	المرسل اليه
الله سبحانه وتعالى	اصحاب الجنة	البخل	اصحاب الجنة

المساعد	المعيق
الجحود وعدم القناعة	العذاب من الله

أما المخطط العاملي للمسار التصويري الثالث الذي يتمثل في المخطط الآتي:

المرسل	الذات	الموضوع	المرسل اليه
الله سبحانه وتعالى	اصحاب الجنة	الندم والحسرة	المتلقون عبر الازمان

المساعد	المعيق
اتلاف البستان وتذكير الاخ الاوسط	لا يوجد معيق

نلحظ من المخطط العاملي للمستوى السردي في قصة أصحاب الجنة الاختلاف البسيط في الانتقال لأدوار العوامل في القصة لذلك كانت هذه العوامل هي:

–المرسل: إن المرسل في قصة أصحاب الجنة هو الله سبحانه وتعالى؛ فهو الرازق والمنعم والجبار والغفار، لذلك جاء المرسل على الصعيد الأول في المخطط العاملي إلى أصحاب الجنة عندما وهبهم الله تعالى النعم ليشكروها ويعطوا حقها، لا ليجحدوا النعم ويتكبروا، وكذلك يبقى المرسل هو الله تعالى في المخطط العاملي للمستوى السردي الثاني، لأن تسليط العذاب وازالة النعم من الله تعالى وحده.

-المرسل اليه : الرسالة التي أرسلها الله تعالى للمرسل اليه الذي نجد فيه تحولاً من حيث تلقي تلك الرسالة وأدوار المرسل اليه، ففي المستوى السردي الأول يكون المرسل اليه هم أصحاب الجنة، بينما نجد التحول للقيمة الفاعلة للمرسل اليه في المستوى الثاني فالمرسل اليه يكون المشركين والكفار الذين عاندوا الرسول ﷺ وجحدوا بنعمة الله تعالى في زمن نزول السورة الكريمة، وكذلك الأجيال اللاحقة لأن القرآن الكريم دستور يستقى منه الحكم والتشريعات لكل زمان ومكان، فيرشد الله تعالى الناس من طريق ضرب المثل بهؤلاء الأقوام ويحذر من سيطرة المال على النفس حتى يمنع الخيرات ليتعظ الناس وتكون لديهم عبرة.

فقد شكل كل من عنصري المرسل والمرسل اليه محور التواصل في المخطط العاملي الذي يقود إلى الاتصال أو الانفصال عن الموضوع.

-الذات: نلحظ أن الذات في المستوى السردي الأول والثاني هي واحدة لم تتغير ومتمثلة بأصحاب الجنة فيهم المحور الذي تدور حوله الأحداث في القصة.

-الموضوع: نجد أن الموضوع يتغير في كل مستوى من مستويات القصة، ففي المستوى الأول يكون الموضوع البخل، ولا ريب ان البخل خلق مذموم وهو من المهلكات غير أنه درجات، وحدُّ البخل الذي يوجب الهلاك هو الامساك حيث يجب البذل[٤٠]، ومنه بخل أصحاب الجنة، بينما يتم تحول الموضوع في المستوى الثاني بحسب الآيات الواردة بها القصة إلى الندم والحسرة على فعلهم في قوله تعالى: ﴿ **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠)**﴾ (سورة القلم :٣٠)، فالذي قادهم للندم والحسرة بخلهم وتعنتهم بعدم اعطاء حق الفقراء، وهو ما أثار عقاب الله تعالى عليهم في تلف بستانهم مما ولد كثرة الندم والتلوم والاحساس بالظلم والطغيان فالتحول الاخلاقي الحميد افرزته عقوبة أصحاب الجنة هو أحد المقاصد الأخلاقية التي جاء القرآن الكريم ليؤكدها ضمن جزئيته الإصلاحية،((ان القوم أخلصوا وعرف الله منهم صدقهم فابدلهم جنة يقال لها الحيوان))[٤١].

شكلت كل من الذات والموضوع محور الرغبة في قصة أصحاب الجنة وهي منطقة التوتر التي تنتهي لغاية ما، إذ ان البحث الذي يكون لإثبات حالة معينة أو نفيها، فالعلاقة بين الذات والموضوع

٤٠ الغزالي، ابي حامد محمد، احياء علوم الدين، تحقيق. الخالدي، عبد الله، د.ط. (بيروت، لبنان: دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م)، ص٢٥٩ / ٣.

٤١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص٢٤٥/ ٨.

علاقة راغب ومرغوب أما يتصل أو ينفصل[٤٢]، يظهر هذا في قصة أصحاب الجنة فقد انفصل الذات عن الموضوع في المستوى الأول فلم يتحقق الموضوع وهو البخل بسبب عقاب الله تعالى لأصحاب الجنة واحراق بستانهم، بينما يتصل الذات بالموضوع في المستوى الثاني عندما ندم اصحاب الجنة على فعلهم واستغفروا ربهم وتمنوا أن يبدلهم بغيرها خيرا في قوله تعالى: ﴿**عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢)**﴾ (سورة القلم :٣٢).

–المساعد :يتجسد المساعد في قصة أصحاب الجنة في المستوى الأول بعدم القناعة والجحود بنعم الله الذي حفز الذات على تحقيق الموضوع وهو البخل، بينما يكون المساعد في المستوى الثاني هو عقوبة الله تعالى لهم في احراق بستانهم مما جعلهم يندمون لفعلهم فـ((بيان حال البخلاء وما يعاقبون به في الدنيا قبل الأخرة من تلف الأموال أما عذابًا وأما اغراقًا وأما نهبًا وأما مصادرة وأما في شهوات الغي وأما في غير ذلك، مما يعاقب به البخلاء الذين يمنعون الحق. .. فإنه سبحانه إذا أنعم على عبد بباب من الخير وأمره بالإنفاق فيه فبخل عاقبه بباب من الشر يذهب فيه أضعاف ما بخل به وعقوبته في الأخرة مدخرة))[٤٣]، بينما يتحول المساعد في المستوى الثاني إلى صورة بصرية شاهدتها أعين أصحاب اهل الجنة بعد عقابهم وهو احتراق البستان وهي العقوبة التي وجهها الله تعالى لهم، ويبرز مساعد آخر في هذا المستوى وهو الأخ الأوسط الذي ذكرهم بقبح فعلهم((فكان تذكير أوسطهم أحد أسباب توبتهم ولو استجابوا له أولا لانتفعوا))[٤٤]، وهذا يكمن في قوله تعالى : ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) ﴾ (سورة القلم :٢٨-٢٩)، فالآية الكريمة تدل على أن اوسطهم حذرهم من الوقوع في المعصية قبل وقوع العذاب فلم يطيعوه فلما رأوا العذاب ذكرهم ذلك الكلام[٤٥ ٤٦].

–المعيق: يظهر عامل المعيق في المستوى الأول بعدم تحقيق الموضوع من قبل الذات وهو البخل عندما وقع عذاب الله تعالى عليهم، بينما في المستوى الثاني لم يكن هناك معيق، لأن الذات استجابت للموضوع وهو الندم على فعلهم بالتوبة والمغفرة، فكانت الاستجابة سريعة لرؤيتهم العذاب.

٤٢ كورتيس، مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية، ص١٠٥.

٤٣ بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق. الجليند، محمد السيد، ط٢ (سوريا، دمشق: مؤسسة علوم القران، ١٩٨٤م)، ص٥/ ١٨.

٤٤ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، د.ط. (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٦م)، ص٤/ ١٤٥.

٤٥ الرازي، محمد فخر الدين، التفسير الكبير، ط١ (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٩٨١م)، ص ٢٩/ ٩٠.

٤٦ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص٢٤٤/ ١٨.

إذن شكل كل من عامل المساعد والمعيق محور الصراع في قصة أصحاب الجنة لكن المساعد والمعيق في المستوى الأول كان أخف من حيث الصراع من المستوى الثاني لأن رؤيتهم العذاب قد حفزهم على التوبة، ولابد لكل خطاطة عاملية من خطاطة سردية قانونية وهي تبين المراحل التي تمر بها بالذات ومدى انجاز الموضوع المستهدف فالخطاطة القانونية هي:((الضامنة للوجود السيميائي للذوات في ترابطها للموضوعات المستثمرة بالقيم))[٤٧]، وتتشكل هذه المكونات السردية للخطاطة القانونية على وفق أربع قيم هي(التحفيز، والكفاءة، والانجاز، والجزاء) الذي يمتحن الذات في اتصالها بموضوعها او انفصالها عنه لتحقيق موضوع القيمة[٤٨]، وهذا يكون في قصة أصحاب الجنة إذ إن الذات في المستويين واحد هو أصحاب الجنة لكن الموضوع يتغير ففي المستوى الأول الموضوع هو البخل بينما في المستوى الثاني الموضوع هو الندم والحسرة وسنوضح ذلك في الخطاطة القانونية :

١- المحفز: يتم ذلك من طريق اقناع المرسل بالبحث عن موضوع القيمة[٤٩]، وهذا يتمثل في أن المرسل الله سبحانه وتعالى قد أوعز للذات وهم أصحاب الجنة بالكرم واعطاء الفقراء حقهم من نعمه التي أنعمها عليهم لكن الذات لم تحقق الايعاز فحصل انفصال بين الذات والموضوع، ولم تحصل القيمة المرجوة من ذلك، بينما اتصلت الذات بموضوعها وتحقق موضوع القيمة في المسار الثاني نتيجة وقوع العذاب عليهم الذي أدى الى الندم والحسرة وطلب المغفرة.

٢- الكفاءة: أي إن الاقناع الذي يسعى اليه المرسل لابد من وجود الرغبة في تحقيقه ويكون ذلك في ارادة الفعل، ووجود الفعل والقدرة على الفعل[٥٠]، ونجد أن عملية الكفاءة للذات في قصة أصحاب الجنة في المسار الأول لم يتحقق لعدم وجود الفعل، بينما في المسار الثاني تنجح الذات في تحقيق الموضوع لوجود الفعل والقدرة على وقوعه وهو الندم والتوبة.

٣- الإنجاز: فعل ينتج تحولا في الحال، إلا أن الفعل لا ينجز ذاته بذاته بل يتطلب تقويم بهذا الفعل[٥١]، والتحول في قصة أصحاب الجنة كان في الموضوع الذي تحقق في المسار الثاني فقط، بينما ظل الموضوع في المسار الأول غير محقق.

٤٧ كورتيس، مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية، ص١١٠.
٤٨ كورتيس، ص١١٨.
٤٩ بوشفرة، مباحث في السيمياء السردية، ص٧١.
٥٠ بن غنيسة، فصول في السيميائيات، ص٤٦.
٥١ بن غنيسة، ص٤٥.

٤- الجزاء: وهو نهاية الخطاطة القانونية والحكم النهائي على الصور التي يستقر عليها الفعل السردي والكون القيمي[٥٢]، أي نجد هل الذات اتصلت بالموضوع أم لا؟ وفي قصة أصحاب الجنة نجد ذلك يتحقق في المسار الثاني ولم يتحقق في الأول.

٥- المستوى العميق: الذي يتمظهر فيه المربع السيميائي لقصة أصحاب الجنة في المسارين الأول وهو البخل والثاني الندم والحسرة، ففي المربع السيميائي تتكثف العلاقات الدلالية العميقة المجردة التي تقف وراء النص، وبيان الرسالة التي أرسلت الى المتلقي وفكرتها عن طريق النفي والاثبات.

فنلحظ أن الملفوظات في النص القصصي قد عاضدت الدلالة العميقة للنص الذي شكل البنية العميقة ومن طريقها رسم المربع السيميائي لهذا المسار، فالملفوظات تكمن في قوله تعالى:﴿ **فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥)**﴾(سورة القلم: ٢١-٢٥)، فجميع الملفوظات تبين بخلهم وتمنعهم عن اعطاء حق المساكين، ويأتي النص القرآني الكريم بالأفعال (تنادوا، اغدوا، انطلقوا، وغدوا) وهي افعال مضارعة تدل على الحدث والاستقبال، فضلا عن صيغ الجمع التي دلت على اتفاقهم على عدم اعطاء حق المساكين، كما للملفوظات الأخرى مكانة في تحديد أفعالهم الدلالية العميقة التي كشف عنها النص القرآني ب(مصبحين، وحرثكم، صارمين، يتخافتون، مسكين، وحرد قارين)، إذ تدل هذه الملفوظات على الإصرار على البخل من وقت الصباح، فيكون قطفهم للثمار خفية لكي لا يعطوا المساكين حقوقهم التي فرضها الله لهم في أموال الأغنياء. لذلك يكون البخل في حالة الإثبات في المربع السيميائي ثم نفيه بعكس حال البخل وهو الكرم فقد شكل محور التضاد (البخل، وعكسه الكرم)، في حين شكل محور ما تحت التضاد نفيهما، ليكون علاقة عكسية تناقضية بين البخل والكرم ونفيهما، لنصل إلى البنية العميقة التي سعت الذات إلى الوصول إليها وهو البخل الذي فشل البرنامج السردي في تحقيقه وانعكس ذلك على المربع السيميائي في الملفوظ لتفشل الذات في تحقيق موضوعها.

٥٢ كورتيس، مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية، ص٦٥.

أما المسار التصويري الثاني الذي جاء الموضوع فيه الندم والحسرة والتوبة فيكمن في قوله تعالى:﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)﴾ (سورة القلم :١٩ – ٢١)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢)﴾ (سورة القلم : ٢٦ – ٣٢)، نجد الملفوظات الدلالية تكمن في(فطاف، فأصبحت، كالصريم، لضالون، محرومون، ظالمين، يتلاومون، طاغين)إذ تبرز عقوبتهم بالملفوظات وشبهوا البستان بالصريم أي((وأصبحت وذهب ما فيها من الثمر فكأنه قد صرم أي قطع وجذ))[٥٣]، وأصبحت كالرماد الأسود، فطاف أي أحاط بها بلاء ونار محرقة، ووصف أنفسهم بالضالين والمحرومين والطاغين دليل على اعترافهم وندمهم على فعلهم، وقد شكلت المقولة السيميائية للدلالة العميقة في المسار الثاني بموضوع الندم وهي حالة إثبات، بينما ينفى عكس ذلك اليقين.

أما سيمياء السرد في قصة أصحاب الكهف التي سنتناولها بالتحليل السيميائي، فهي قصة تنتمي لسورة الكهف التي يغلب عليها الطابع القصصي، إذ تروي السورة أربع قصص هي قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى والخضر، وقصة ذي القرنين، كذلك تنتمي سورة الكهف للسور المكية، نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى، ونزلت جملة واحدة[٥٤].

بينما كان سبب نزول سورة الكهف عندما كثرت أسئلة المشركون للرسولﷺ لاسيما بعدما عظم أمر المسلمين وازداد عددهم فبعث المشركين وفدا إلى أحبر اليهود بالمدينة يسألونهم رأيهم في دعوة النبي ﷺلمعرفتهم علم الأنبياء، فأرشد المشركين وعلمهم ثلاث أسئلة تدل على نبوة الرسول ﷺ فقال أحبر اليهود ((سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي، وان لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، وسلوه عن الرجل الطواف الذي طاف الأرض شرقا وغربا، وسألوه عن الروح ماهي))، فحدث أن سأل المشركون الرسولﷺعن هذه المواضيع فقال الرسول ﷺاخبركم بما سألتكم عنه غدًا، ولم يقل ان شاء الله، فتأخر الوحي عن النزول حتى أحزن ذلك الرسول ﷺحتى نزل جبريل بسورة الكهف[٥٥].

٥٣ ابن المجدي، احمد بن رجب الشاقعي، زاد المسافر لوضع خطوط فضل الداير، د.ط. (د.م.: مخطوطات الفلك، دير الاسكوريال، د.ت.)، ص٣٣٦ : ٨.

٥٤ بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص٢٤٢/ ١٥.

٥٥ بن عاشور، ص٢٤٣/ ١٥.

لذلك جاءت سورة الكهف في جانب كبير منها تنحو السرد الى القصصي المرتبط بتصحيح العقيدة والتوحيد والاجابة على الاسئلة التي سألها المشركون الرسول ﷺ، وان قصة أصحاب الكهف جاءت على لسان أصحابها، وهي أنموذج لإيثار الإيمان على باطل الحياة وزخرفها والالتجاء إلى رحمة الله في الكهف هربا بالعقيدة أن تمس، ويكمن ذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ

سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)﴾ (سورة الكهف : ٩ – ٢٦).

تشير الآيات الكريمة إلى قصة نفر من صالحي الأمم السالفة ثبتوا على دين الحق في وقت شاع فيه الكفر والباطل فانزووا إلى الخلوة تجنبا لمخالطة اهل الكفر فأووا إلى كهف استقروا فيه من الفتنة في دينهم فأكرمهم الله تعالى بأن ألقى عليهم نوما بقوا فيه مدة طويلة ثم أيقظهم فأراهم انقراض الذين كانوا يخافون على دينهم، وبعد أن أيقنوا بذلك أعاد نومتهم الخارقة للعادة فأبقاهم أحياء إلى أمد يعلمه الله أو أماتهم وحفظ أجسادهم من البلى كرامة لهم [٥٦] [٥٧]، فتخلل القصة توجيهات تساق من طريق السرد القصصي، والعرض الفني في السياق من حيث التناسق بين القص الفني والتوجيه الديني، إذ جاء القص الفني موجزًا ثم العرض التفصيلي [٥٨].

أما التحليل السيميائي لقصة أصحاب الكهف التي سيكون التحليل فيها على وفق المستويات التحليلية لمدرسة باريس السيميائية وبحسب الترتيب لتلك المستويات:

١- المستوى الخطابي: كما هو معلوم أن في هذا المستوى يكون التقطيع بحسب تقنيات السرد القصصي الزمانية أو المكانية أو الشخصيات أو الأحداث أي العنصر الذي يطغى على النص القصصي، وفي قصة أصحاب الكهف يكون التقطيع على وفق العنصر المكاني.

– المسار التصويري الأول: ويكون في حال ايمان الفتية وتوحيد الله تعالى وخوفهم من الملك الظالم، وهذا المسار التصويري كان خارج الكهف، عندما اضطربت أحوالهم وخافوا على ان يفتنوهم في دينهم كما في قوله تعالى:﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا (١٥)﴾** (سورة الكهف ١١ – ١٥)، ففي هذا المسار التصويري يتضح خوف الفتية من الفتن لذلك حاولوا المحافظة على الايمان بالله وتوحيده، فكانت أحداث بداية القصة خارج الكهف.

٥٦ بن عاشور، ص ٢٦١/ ١٣.

٥٧ المولى، محمد احمد جاد؛ ابراهيم، محمد ابو الفضل؛ البجاوي، علي محمد؛ شحاته، السيد، قصص القرآن، د.ط. (بيروت: دار الجيل، د.ت.)، ص٢٣٣-٢٣٥ / ١٥.

٥٨ سيد قطب، في ظلال القرآن، ص٢٢٦١-٢٢٦٦ / ١٥.

– المسار التصويري الثاني: ويتمثل هذا المسار في اختيار الفتية الكهف واللجوء اليه كما في قوله: ﴿**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١)**﴾ (سورة الكهف : ١٠ – ١١)، والكهف تعبير عن العصمة من الفتن التي تكون باللجوء إلى الله فشكّل الكهف رمزا للدعوة إلى الله والتسليم له، وهو مكان النجاة فلم يكن يوحي بالظلمة والرعب وانما العكس [٥٩]، ويكون ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (١٦)**﴾(سورة الكهف :١٦)

المسار التصويري الثالث: يظهر هذا المسار التصويري في قوله تعالى:

﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠)**﴾(سورة الكهف: ١٩–٢٠)، وهو مسار تصويري يمثل رمزا سيميائيا في عودتهم للحياة لتكون عبرة للأقوام اللاحقة، وليتحقق لهؤلاء الفتية ما كانوا قد دعوا اليه لأنهم سبب في ذلك.

٢– المستوى السردي: في هذا المستوى يكون التحليل العاملي وبنيته، فضلا عن الخطاطة القانونية للمستوى السردي، لبيان أدوار العوامل في قصة أصحاب الكهف، ثم التحقيق من ذلك من طريق الخطاطة القانونية، لذلك تكون الخطاطة العاملية لعملية التواصل السيميائي بحسب مخطط غريماس (Greimas) التواصلي على النحو الآتي:

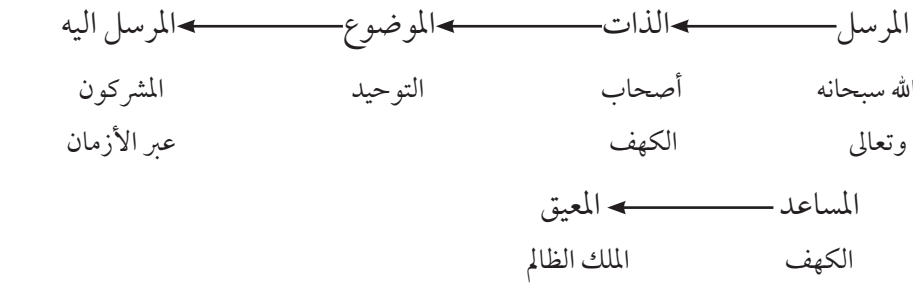

نلحظ عند طريق تتبعنا لأدوار العوامل السيميائية في قصة أصحاب الكهف أن هذه العوامل تكون في أدوار قامت بها عبر المسارات التصويرية للمستوى الخطابي لتتحقق في المستوى السردي وكما يأتي:

٥٩ بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص٢٤٢/ ١٥.

المرسل والمرسل اليه الذي يشكل محور التواصل في البنية العاملية لسيمياء السرد، وهذا يتمثل في قصة أصحاب الكهف في أن المرسل هو(الله سبحانه وتعالى) الذي وجه رسالة إلى رسوله الكريم ﷺ عندما سألوا المشركين عن أسئلة مختلفة منها عن الفتية الذين أووا للكهف، فالقصة خطاب للرسول ﷺ والمخاطبين، فهي قصة تثبت قدرة الله تعالى وهي ليست إلا واحدة من عجائب آيات الله تعالى [٦٠] [٦١]، ليكون العامل الثاني في محور التواصل السيميائي وهو المرسل اليه، وهو المرسل اليه تمثل في زمن القصة باهل المدينة التي كان يُعْبَدُ فيها غير الله، ليبتعد هؤلاء الفتية عن الشرك ليوحدوا الله واختبأوا في الكهف للحفاظ على دينهم، والابتعاد عن فتنة الدين، بينما رسالة القرآن الكريم مستمرة لكل زمان ومكان، لذلك نجد المرسل إليه يتمثل في المتلقي عبر الأزمان المختلفة ليعي من هذه القصة العبر والمواعظ التي تكون منهجاً لكل إنسان.

-أما محور الرغبة فتكون من(الذات، والموضوع)، نجد أن الذات في قصة اهل الكهف هم الفتية أنفسهم الذين قاموا بالفعل الإنجازي، بينما الموضوع كان في توحيد الله والابتعاد عن الفتن والايمان بالله تعالى، وإعلان الوحدانية وانكار الشرك والتمييز المطلق بين الذات الإلهية والذوات البشرية التي يمكن للمؤمنين تميزها.

محور الصراع به عاملي (المساعد، والمعيق)في قصة اهل الكهف تمثلت هذه العوامل في القصة وعلى المسارات التصويرية الثلاث فالمساعد هو الكهف الذي شكل مكان الطمأنينة للذات في وصولها لغايتها، بينما المعيق تمثل في قصة أصحاب الكهف بالملك الظالم الذي حارب الفتية؛ لأنهم خالفوا دين الشرك وعلموا أن الله هو الأحق بالعبادة دون سواه.

وكي نتحقق من العوامل التي كونت البنية العاملية لسيمياء السرد لابد من بيان ذلك من طريق الخطاطة القانونية للبنية العاملية وهي:

١.المحفز: إي اقناع المرسل الذات بتحقيق موضوع القيمة، وهذا قد تحقق في قصة أصحاب الكهف، إذ نجد أن الذات وهم أصحاب الكهف قد حققوا موضوعهم وهو(توحيد الله) وعبادته التي كانت رسالة المرسل الله تعالى.

٦٠ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص ١٥/ ١٦.
٦١ الدين، التفسير الكبير، ص٨٣ / ١١.

٢. الكفاءة: أي هل الذات استطاعت انجاز الفعل وتحقيقه أم لا؟ وهذه الكفاءة – الانجازية –لفعل الذات في قصة أصحاب الكهف قد تحققت، لأن الذات المتمثلة بأصحاب الكهف استطاعت انجاز الفعل وتحقيقه والمقدرة عليه وهو الوصول للموضوع أي التوحيد.

٣.الإنجاز: إن الرغبة التي حققتها الذات في وصولها لموضوعها في –قصة أصحاب الكهف استطاعت أن تدعم الموضوع وتنجزه.

٤. الجزاء: وهي المرحلة النهائية للخطاطة القانوية التي تصل فيها الذات إلى موضوعها ويتحقق فشل البرنامج السردي أو نجاحه، وفي قصة أصحاب الكهف نجح البرنامج السردي في الوصول إلى تحقيق الموضوع من قبل الذات.

٥. المستوى العميق: وفيه نلحظ الدلالة العميقة لقصة أصحاب الكهف وهو ما تبحث عنه سيمياء السرد. إن الملفوظات الدلالية قد شكلت النص وبثت فيه القيمة التواصلية لهذه الدلالة في: (إذ أوى، فضربنا، ثم بعثناهم، وربطنا على قلوبهم، وبعثا) فهذه الملفوظات قد شكلت التواصل القصصي في طريقة السرد التي بحثت فيها عن التواصل السيميائي في قصتهم، و شكل لفظ(الكهف) دلالة تواصلية في بعث الطمأنينة لقلوب الموحدين، كما شكل الوصف القصصي عاملا على التواصل اللفظي مع المتلقي في ضرب الأمثال والمواعظ.

استطاعت السيمياء السردية لمدرسة باريس السيميائية أن تخلق نوعا تحليليا جديدا في بيان البعد العلاماتي لسيمياء السرد التواصلية من طريق التحليل للقصص وبيان درجات الفواعل ومدى استطاعتها في تحقيق الدلالة مع الملفوظات اللغوية لنص القص القرآني، ونحن قد أخذنا قصصاً قرآنياً لم يتطرق لها المحللون سيميائيا وهي قصة أصحاب الجنة، وقصة أصحاب الكهف واستطعنا أن نبين القيمة التواصلية في السرد القرآني وما احتواه من دلالات عميقة للمتلقي.

الخاتمة والنتائج

يعد البناء السردي في القصص القراني من ارقى انواع السرد، اذ انماز بتكامل عناصر ومقومات السرد القصصي، واحتمل اكثر من اشارة ومعنى ودلالة عميقة وظاهرة وكان للنسق دور كبير في ظهور المعنى العميق للنسق المضمر في البنية السردية، وقد تنوعت وتعددت الشخصيات في هذا البناء ولم يقتصر على صنف واحد، فكان المستوى الخطابي موجها تارة الى البشر واخرى الى الحيوان والجن... الخ وهذا يعني ارتباط ابطال ذلك القصص بالمستوى الزماني والمكاني لذلك الحدث المتنوع والمتجدد، فظهر ارتباط تلك المستويات بشكل متواصل مع مستوى المتلقي على اختلاف العصور والازمان فجسد السرد القراني برسم احداث ومشاهد تاريخية مختلفة بشكل مثير ومؤثر لا يتقادم بل يتجدد مع اختلاف الزمان و المكان، ويمكن ان نستنتج من ذلك ما يلي:

١.ضرورة توحد عنصر الصراع ليكون الحدث بين عاملي المساعدة والضد حتى يصل الذروة في طرح الحدث.

٢.يعد النص القراني اساسا خصبا للسرد القصصي من حيث توافر العناصر المتكاملة، لذا تعد سورة يوسف مثلا للنص السردي القصصي المتكامل من بداية السورة الى نهايتها، تكامل صوري بديع في طرح الاحداث ببنية نصية متماسكة واحداث متسلسلة.

٣.نجح البرنامج السردي في الوصول الى تحقيق للموضوع الذات.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
جريماس، جوليان الجيرادس. في المعنى: دراسات سيميائية. تعريب.غزاوي، نجيب. د.ط. اللاذقية: مطبعة الحداد، ١٩٩٩م.
الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق. عطية، علي عبد الباري. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
الحليم، بن تيمية، أحمد بن عبد. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية. تحقيق. الجليند، محمد السيد. ط٢. سوريا، دمشق: مؤسسة علوم القران، ١٩٨٤م.
بن تيمية، الحليم، احمد بن عبد. دقائق التفسير. د.م.: دار الانصار، ١٩٧٨م.
الرازي، محمد فخر الدين. التفسير الكبير. ط١. بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٩٨١م.
بن غنيسة، نصر الدين. فصول في السيميائيات. د.ط. الجزائر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.
المولى، محمد احمد جاد؛ ابراهيم، محمد ابو الفضل؛ البجاوي، علي محمد؛ شحاته، السيد. قصص القرآن. د.ط. بيروت: دار الجيل، د.ت.
سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي. في ظلال القرآن. ط١٧. بيروت، لبنان: دار الشروق، ١٤١٢هـ.
ابن المجدي، احمد بن رجب الشافعي. زاد المسافر لوضع خطوط فضل الداير. د.ط. د.م.: مخطوطات الفلك، دير الاسكوريال، د.ت.
بن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. ط١. د.م.: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.
ابن مسعود، محمد العربي. السيميائيات الدلالية المحايثة لدى غريماس (Greimas). ط٣. بيروت، لبنان: مجلة انسنة للبحوث والدراسات العربي، ١٩٩٢م.
القرطبي، ابو عبد الله. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق. البردوني، احمد؛ اطفيش، ابراهيم. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.
نوسي، عبد المجيد. التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية_التركيب_الدلالة). ط١. الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس، ٢٠٠٢م.
جوزيف، كورتيس،. مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية. ترجمة. حضري، جمال. ط١. د.م.: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٧م.
لحميداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي. ط٣. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م.
لرقم، راضية، الخطاب السردي في الشعر العربي القديم: دراسة سيميائية. د.ط. د.م.: دار التنوير للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.
بن مالك، رشيد، مقدمة في السيمياء السردية. د.ط. الجزائر: مكتبة الادب المغربي، ٢٠٠٠م.
كنعان، شلوميت ريمون. التخييل القصصي: الشعرية المعاصرة.ترجمة. أحمامة، لحسن. ط١. الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
بنكراد، سعيد، مدخل الى السيميائيات السردية. ط٢. الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٣م.
الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. د.ط. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٦م.

بن كثير، ابي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر. فضائل القرآن. د.ط. د.م.: دار الكتب، ١٩٨٩م.

فليح، الجبوري، محمد. الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث. ط١. د.م.: منشورات ضفاف، ٢٠١٣.

ماتن، برونوين؛ رينجهام، فليزيتاس. معجم المصطلحات السميوطيقا. ترجمة. خزندار، عابد؛ بريرى، محمد. ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة؛ المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٨م.

الغزالي، ابي حامد محمد. احياء علوم الدين. تحقيق. الخالدي، عبد الله. د.ط. بيروت، لبنان: دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

بوشفرة، نادية، مباحث في السيمياء السردية. د.ط. الجزائر: دار الأمل للنشر والطباعة، ٢٠٠٨م.

اللبدي، محمد سمير نجيب. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة؛ دار الفرقان، ١٩٨٥م.